المفتتح

ابتهاجات العرس الديمقراطي

تزامن حلول شهر رمضان المبارك هذا العام بفوز الأخ/ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية في الانتخابات الرئاسية للعام ٢٠٠٦م ومع هذا العرس الديمقراطي البهيج والفرحة الغامرة التي نشعر بها اليوم نحن أبناء الوطن في نفوسنا نزداد فرحاً بحلول الذكرى الـ ٤٤ لقيام ثورة ٢٦ سبتمبر والذكرى ٤٣ لقيام ثورة ١٤ أكتوبر المجيدة ما يزيد من أفراح النفس العامرة بالإيمان مع قدوم هذا الشهر الكريم والفضيل بعد أن تجاوزنا منغصات حملة المكايدات الانتخابية لفاقدي الشيء.

وها نحن نعيش في الأيام الأولى من بشائر الشهر الكريم وتجديد الثقة لفخامة الأخ القائد/ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية فإنه حريٌ بنا نحن أبناء الوطن ان نتمثل قيم الإسلام الحنيف من خلال تعميق المحبة والتعاون والطاعة لولي الأمر والتحلي بصفات المؤمن القوي في تغلبه على الشهوات ونبذ الحسد والأنانية والتحلي بالأمانة لتتخلص الروح المتحررة من الذاتية والأنانية والسمو بالأنفس وشكرها للنعم والأمان والاستقرار المعيشي.

إن المسلك الإيماني الصادق هو أن نعمل على تهذيب النفس واختيارها في كل عمل صالح ومفيد ومنها تلك القيم المرتبطة بالمثابرة والعمل الجاد والنافع وبروح المسؤولية التي نحملها من ولي أمرنا لما يخدم مصالح الوطن والفرد والمجتمع وذلك من خلال تعزيز وتيرة العمل الجاد في مختلف المواقع والمسؤوليات إلى جانب قيادة الوطن لما فيه مصالح شعبنا وتنمية الوطن الشامل على قاعدة الحرية والديمقراطية في اليمن .

عادل علي غزال

الحقيقة والسراب

من المعروف أن الحقيقة هي الوصول في نهاية الأمر إلى شيء موجود وقد تكون هذه الحقيقة مفرحة أو مؤلمة. لكن بالعكس بالنسبة للسراب وهي الوصول في نهاية الأمر لشيء مجهول ليس له بداية وليس له نهاية، هذا بالضبط هو حال شبابنا في الوقت الحاضر عندما يبحثون عن وظائف مجهولة ليس لها أساس من الصحة والشباب يدركون مدى الحقيقة التي ستواجههم أثناء البحث. وعلى الرغم من الاستمرار في البحث يتوصلون في نهاية الأمر إلى السراب الذي ساروا على طريقة مسافات طويلة ناهيك عن جهودهم المبذولة ولكن ما زالوا يصرون على المتابعة والاستمرار وتحويل هذا السراب إلى حقيقة ملموسة وموجودة ولكن السؤال هنا!

كيف بإمكان الشباب تحويل السراب إلى حقيقة موجودة؟

الجواب بكل بساطة في اعتقادي هو مد يد المساعدة لهؤلاء الشباب وتوفير الوظائف حتى وإن كانت هذه الوظائف مجرد مشروعات صغيرة يستطيع من خلاله الشباب تحمل المسؤولية وتوفر لهم مايريدونه في حياتهم المعيشية المرة وحتى يصبح السراب حقيقة لكل شاب.

قد يدور في ذهن القارئ لماذا أكتب موضوعي الثالث عن الشباب وعن الوظائف؟

هذا لأنني واحدة من هؤلاء الشباب الخريجين الباحثين عن وظيفة وسأظل أكتب في الأمر "حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً"

صدق الله العظيم

صوفيا انصاف يوسف
بكلاريوس إعلام _ جامعة عدن

عادات وتقاليد رمضانية من شبوة

لشهر رمضان طعم خاص.. والجمع الأسري يضفي عليه بهجة وسروراً

حلول شهر رمضان المبارك من كل عام يضفي رونقاً من البهجة والانشراح الروحاني على النفوس.. فهو شهر العبادة والصيام والتسامح والتآزر والتآخي في هذا الشهر الكريم تكثر حلقات الذكر الكريم والموالد ويلتقي الناس في المحافل والملتقيات الدينية ويتم زيارة الأهل والأقارب والأرحام وفيه تتوحد أهداف الناس غير أن العادات والتقاليد في كل البلدان العربية الإسلامية تختلف كما تختلف بين منطقة وأخرى في البلد الواحد لا سيما من حيث نوعية موائد الإفطار فضلاً عن ان حلول هذا الشهر يضفي ذكريات طيبة تنشأ نتاج العلاقات الإنسانية والتوهج الروحي.. حبذنا معرفتها مع عدد من الأشخاص لوضعها على طاولة القارئ الكريم.

رصدها/ علي عبدربه غزال

توثيق عرى الصداقة

الأخ/ محمد عبدالقادر الأحول.. مدير عام مديرية ميفعة حدثنا عن شهر رمضان المبارك كيف يستقبلونه في شبوة والعادات المصاحبة له قديماً وحاضراً مبتدئاً في حديثه عن الأسرة في شبوة.. بقوله إن أسرة زمان تختلف عن أسرة اليوم كثيراً فلقد كانت الأسرة آنذاك كثيرة العدد. وقد كانت تضم في البيت الواحد الجد والأب والزوجات والأبناء والأخوان أي ان البيت زمان كان كبيراً جداً بهذا العدد الذي يتواجد في البيت الواحد وعلى طاولة واحدة في رمضان كان ذلك شيئاً جميلاً عندما نتذكر واقع الأسرة في رمضان أيام زمان.. وهذا ما جعل لشهر رمضان طعماً خاصاً بوجود هذا العدد الكبير الذي يعكس مدى توثيق الصلة بين القربى والعكس اليوم رمضان يأتي وقد نرى الأسرة الكبيرة قد انقسمت إلى عدد من الأسر في معظم الأحوال وشكلت استقلالية ولكن رغم هذا التوسع والاستقلال الأسري لا يزال هناك تلاحم قوي في الصلة والقربى ودائماً في هذا الشهر الكريم نرى الأسرة تجتمع على مائدة واحدة للأفطار كل مساء وفي بيت واحد من ذوي القربى طول ليالي رمضان الكريم والحمد لله اليوم كل شيء متوفر وهذه نعمة يجب علينا ان نحمد الله دائماً عليها.

حبوب وشربة وعصائر

الأخ/ ثابت صالح الدعلة نائب مدير عام التربية والتعليم في محافظة شبوة من أبناء مديرية (عين) قال إن الاستعدادات لاستقبال شهر رمضان في المديرية تبدأ من الأيام الأخيرة لشهر شوال أي ما قبل رمضان بعشرة ايام حيث تشتري الأسرة كثيراً من مستلزمات رمضان مثل الحبوب الخاصة بالشربة والمأكولات الأخرى التي تستدعي أن يتناولها الصائم عند الأفطار والتي يكثر استهلاكها مثل السكر والزيوت ولوازم الحلويات التي تصنعها الأسر في رمضان وكذلك في الوقت نفسه تقوم النساء بتبادل الهدايا فيما بينهن كل مساء خصوصاً عند الزيارات للأسر الأخرى.

إفطار جماعي

الأخ/ عبدالله ناصر مروان الشريفي/ قال إن أبناء شبوة _ أي الأسرة تسهر طوال الليل إلى الصباح وعن الإفطار يقول: يتم الإفطار الجماعي ونؤدي الصلاة حيث يتم ما بعد صلاة التراويح الذهاب إلى أماكن التجمعات الشبابية فهناك من يقوم بممارسة لعبة كرة السلة وآخرون يجتمعون في مجالس عامة حيث تبرز فيما بيننا المسابقات الثقافية ولدينا عدد من الكتب تشتمل جميع الموسوعات فيتم التنافس في الإجابة عن الأسئلة ويتم تكريم من يجيب عن السؤال بالتصفيق والتشجيع وتقديم هدايا رمزية من الحلويات والمأكولات والمشروبات.

وجبتان في المساء وثالثة للسحور

الأخ/ علي أحمد نسعان _ إدارة التربية شبوة يقول: نهار رمضان لا يختلف كثيراً عند عامة الصائمين بالنسبة لأعمالهم. الكل يذهب إلى الدوام حيث نؤدي صلاة الظهر والعصر في مواقع دوامنا الرسمي والعودة للراحة وقراءة القرآن حتى يحين موعد الإفطار أما بالنسبة للنساء عندنا فهن يقمن بتجهيز الفطور والمأكولات المتنوعة مثل الشربة وقهوة البن والشفوت والعصائر والحلويات وغيرها وللعلم فإننا في رمضان نتناول وجبتين في المساء إضافة إلى وجبة ثالثة في وقت السحور الأولى هي الإفطار الذي لا يوجد فيه طبيخ والثانية ما بعد صلاة العشاء وهو طبيخ عادي خبز وادامات وأشياء أخرى وبعد هذا يتم الانصراف كل يتجه حسب البرنامج المعتاد عليه أو ما يريد أن يعمله.

اما الأخ/ عبدالرب علي الجعشاني فيقول: نحن هنا في منطقتنا نجمع على وجبة السحور وهي دائماً تكون من البر المعصوب الذي يقدم مع العسل وزيت الجلجل أي زيت السمسم وأيضاً اللحوح المدهون بالزيت والعسل مع الشاي أما بالنسبة للعاصمة عتق فهناك من يتناول وجبة السحور المكونة من الأرز مع لحم الأغنام أو الدجاج والبعض الآخر يكتفي بتناول سحور خفيف. ونحن هنا في الأرياف لا نعرف المسحر وقت السحور.. وكثير من الأسر تعتمد على أبنائها في توقيت السحور. وهناك أنشطة ثقافية ورياضية وفكاهية أخرى. ويسهر الشباب والأهالي طوال رمضان لتأديتها كنوع من الترفيه عن النفس بعد عناء صيام يوم كامل.

رمضان والوشائج القوية

الأخ/ علوي صالح مروان _ مهاجر: رغم اختلاف الأحوال بين الأمس واليوم في بعض المظاهر إلا ان هناك علاقة قوية تتجسد في شهر رمضان وهي تتمثل في العلاقات بين الناس التي لم تختلف مثل تبادل الزيارات المعبرة عن الارتباط العائلي والاجتماعي بين الأسر حيث لا تزال كثير من العائلات تتبادل الزيارات فيما بينها في كثير من المناطق الريفية وترتب الزيارات مع ولي الأسرة وهي من العادات والتقاليد الموروثة والمرتبطة بشهر رمضان المبارك والتي لا تزال قائمة وتتوارثها الأجيال.

تجمعات أهلية وشبابية

الأخ/ عبدالله أحمد السبحة _ موظف ومن أهالي منطقة (منوى) في محافظة شبوة وإلى جوار الشابين/ ماجد حسين و/ عبدالله الشدادي طالبان في جامعة صنعاء وقد طلبا مني مرافقتهما إلى عدد من مجالس التجمعات الأهلية والشبابية في منطقتهما عسى أن أعطي الانطباع الجيد لواقع هذه المجالس ولمحاسن الأخلاق للشباب والآباء الذين يتمتعون بقدر كبير من الأخلاق وحسن الاستقبال وكرم الضيافة وقد كانت الزيارة أثناء الليل في هذا الشهر المبارك فلاحظت أن هناك أمسيات رمضانية تقام من قبل الأهالي والشباب في هذه المنطقة.

مقتطفات

يمكن لي أن أوجز بعض مقتطفات من مجالس الشباب والآباء الأول: أحد الشباب يتحدث بقول بعض الحكماء حين قال حسن البصري: حدثوا الناس ما اقبلوا عليكم بوجودهم معبراً عن سعادته بحضور الجمع وشاب آخر متحدثاً قائلاً لجليسي على ثلاث/ إذا دنى رحبت به وإذا جلس وسعت له وإذا حدث أقبلت عليه.. واختتم الحديث أحد الآباء بقوله إن الرجل الحكيم يأخذ العبرة من غيره بقدر ما يأخذها من نفسه وحين انصرفنا إلى المجلس الثاني وجدناه من الشباب منهم الموظف والمعلم والمهاجر والطالب والمهني والحرفي فمن المعلمين من ابتسم عند دخولنا فتحدث قائلاً: قال بعض الحكماء العرب لأبنه: يا بني خذ العلم من أفواه الرجال فأنهم يكتبون أحسن ما يسمعون ويحفظون أحسن ما يكتبون ويقولون أحسن ما يحفظون..

كان الحديث ممتعاً وجميلاً والوقت يدركنا حتى استودعت الشباب مشيراً إلى أننا سوف نذهب إلى المجلس الآخر عسى أن نستفيد منهم وحين استأذنا إذا بأحدهم يقول قول لقمان الحكيم: «ثلاثة لا تعرفهم إلا في ثلاثة: لا تعرف الحليم إلا عند الغضب ولا الشجاع إلا عند الحرب ولا تعرف أخاك إلا إذا احتجت اليه».

وفي المجلس الثالث الذي يتواجد فيه عدد قليل من الشباب بسبب الوقت الذي اتيت فيه كان متأخراً علمنا أن هناك عدداً من المساجلات الشعرية التي قد فاتتنا لعدد من الشعراء الشعبيين من خلال تجسيد الزوامل والقصائد فيما بينهم والمعبرة عن فرحتهم بنجاح الانتخابات في الوطن وكذلك استطراق عدد من القصائد للشعراء الشعبين في أيام زمان التي تحكي عن مواقف ومعاناة إبان ثورة ٢٦ سبتمبر و ١٤ أكتوبر المجيدتين.

كلمتنا.. لاشك في أن قيادة محافظة شبوة قد اعتادت على عقد اللقاءات الرمضانية طوال ليالي رمضان المبارك مع مختلف أجهزة السلطة والمكاتب الحكومية ومنظمات المجتمع والأحزاب والشخصيات والمثقفين في المحافظة للاستماع إليهم ومناقشة كثير من الهموم ومعالجتها.. لكن رمضان اليوم يمر سريعاً من دون أن تعقد قيادة المحافظة أية أمسية رمضانية لا متصاص بعض الهموم ومعالجتها وسبحان مغير الأحوال .

ز عيمنا المطلق

تأهب الفارس وامتطى صهوة الأخطار
وأسرج الخيل واخترق الحواجز والأسوار
فصهيل الخيل واكتسح الخنادق والأوكار
فصمد وسطر ملاحم وحقق انتصار
والشعب قرر مصيره وحدد المسار
وهتف مالنا إلا علي ومهما صار
فذهب لمراكز الاقتراع وكله اصرار
وأعطى صوته للخيل الرمز والشعار
وانتخب مرشح المؤتمر أنتقاه واختار
وقال نعم لأبي أحمد المغوار
زعيمنا المطلق خير من اختار
علي عبدالله صالح أبو الأحرار
رائد نهضتنا قائد الثورة والثوار
فليل التشطير أصبح من الآثار
أخي أنظر حولك وأمعن الانظار
كم منجز تحقق وكم من الأعمار
وكم طرقات شقت آلاف الأمتار
وكم محافظة وقرية تسطع بالأنوار
ذاك بفضل ابن اليمن البار
مؤسس حزب المؤتمر الحزب الجبار
قاد السفينة ربان أعالي البحار
إلى بر الأمان بكل جدارة واقتدار
صانع الوحدة وحاميها من الأخطار
ودون كل الزعامات بايكمل المشوار

عبدالله عبده سعد الصبيحي
القلوعة

الحق في التعليم بين الواقع والطموح

2 - 2

تعتبر الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية من الحقوق التي يغلب عليها الطابع الجماعي والتي يمكن رصد انتهاكاتها على مستوى المجتمع والفرد على حد سواء، في الواقع الفلسطيني كانت هذه الحقوق مغيبة في ظل الاحتلال الإسرائيلي الذي لم يحترم التزاماته كقوة محتلة حسب اتفاقيات جنيف الرابعة، وعاث فساداً في شتى مجالات الحياة؛ إلا أن مؤسسات حقوق الإنسان المختلفة ركزت في رصدها لهذه الانتهاكات على الحقوق السياسية والمدنية، بحكم الاحتكاك اليومي والمستمر مع الاحتلال، وظل رصد انتهاكات الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية محدوداً، وموسمياً، ومرتبطاً بدرجة كبيرة بالانتهاكات الأخرى التي تتعلق بحرية التنقل وحرية الرأي والتعبير وغيرها، ومع تكوّن أول سلطة وطنية في الأراضي الفلسطينية وبدايات تشكل أجهزة رسمية ممثلة في الوزارات والمجلس التشريعي، بات واضحاً أن هناك الكثير من المهمات التي على هذه الأجسام الناشئة أن تنفذها، ولعل أهمها جميعاً المهمات التي تمس واقع حياة الناس اليومية؛ ومن هنا برزت أهمية ملاءمة المعايير التي تضعها الأجهزة الناشئة مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان، وتحديدا ما يتعلق بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية التي كانت مهملة لفترات طويلة في أثناء الاحتلال، والتي تتطلب بطبيعتها التزاما من الأجهزة الرسمية وتكلفة عالية تزيد على طاقة هذه الأجهزة.

ويعتبر الحق في التعليم من الحقوق الأساسية التي كفلتها جميع المواثيق والمعاهدات الدولية والإقليمية؛ وقد وردت في ذلك عدة مواد في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والعهد الدولي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، واتفاقية حقوق الطفل، واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة، وغيرها من مصادر القانون الدولي وقانون حقوق الإنسان.

د. هديل رزق القزاز

الحق في التعليم لفئات خاصة في المجتمع

تضمن المواثيق الدولية إمكان الوصول للتعليم لجميع الفئات في المجتمع، مع التركيز على حق النساء في الوصول لفرص تعليم متكافئة مع الرجال، وحق ذوي الاحتياجات الخاصة، والأقليات الدينية والإثنية؛ وتؤكد على حقهم في الحصول على التعليم المناسب كما تؤكد على أن العوائق المادية مثل الفقر وعدم توافر مدارس قريبة وغيرها يجب ألا تقف أمام حق الفقراء وذوي الدخل المحدود في الوصول إلى فرص تعليم مناسبة.

وجد تقرير الفقر في فلسطين ١٩٩٨ أن التعليم العالي يرتبط ارتباطاً وثيقاً بتدني الفقر. فمعدل نسبة الفقر بين أولئك الذين أتموا أقل من المستوى الابتدائي (٣٢٪) وهو أعلى بكثير من الذين أتموا تعليم المرحلة الابتدائية (٢٣٪). وتنخفض نسبة الفقر بشكل متسق مع ارتفاع مستويات التعليم العالي، فقد بلغت ٢٠٪ للذين أتموا مرحلة الدراسة الإعدادية، و ١٢٪ للذين أنهوا سنتين دراسيتين، و٨٪ بين حملة الدرجات الجامعية، إذا كان التعليم العالي أحد الإستراتيجيات المهمة لمكافحة الفقر فإنّه لا توجد تسهيلات محددة الإجراءات وواضحة المعالم تمكن الفقراء وذوي الدخل المحدود من الوصول للتعليم العالي.

فرص التعليم للنساء

لا يوجد في القوانين الفلسطينية أو اللوائح التنظيمية لعمل وزارة التربية والتعليم العالي ما يشير إلى تمييز بين الذكور والإناث في مجال الالتحاق بالمدارس بأنواعها، إلا أن الممارسات اليومية مازالت تشير إلى فجوات مجتمعية واضحة. فعلى سبيل المثال، من ضمن الأطفال بعمر ٦-١١ سنة يوجد ٩,٣٪ من الأولاد، و٨,٧٪ من البنات، لا يذهبون للمدرسة الابتدائية. تقل معدلات التحاق الفتيات في المناطق الريفية بالتعليم، لعدة أسباب منها عدم توافر مدارس قريبة من البيت، أو الاضطرار للتغيب عن المدرسة للمساهمة في الأعباء المنزلية، أو بسبب التكلفة المادية للتنقل للمدارس.

وفي العام الدراسي ١٩٩٩/٢٠٠٠ كانت الإناث تشكل ٤٩,٥٪ من طلبة المرحلة الأساسية و٥٠,٧٪ من طلبة المرحلة الثانوية أما في مرحلة رياض الأطفال فقد بلغت نسبة الإناث ٤٧,٥٪.

يوجد ٩٠٥٢ فصلا للأولاد مقابل ٨٧٤٩ فصلا للإناث بالإضافة لوجود ٧٣١١ فصلا من التعليم المختلط. ولا يوجد في أدبيات وزارة التربية والتعليم ما يشير إلى تمييز إيجابي لصالح الإناث عند إقرار موازنات لبناء مدارس جديدة أو إضافة غرف صفية، مع أن الممارسات المجتمعية تميل إلى عدم إرسال البنات إلى مدارس بعيدة عن أماكن سكنهن مما يستوجب توفير عدد كاف من المدارس للبنات في المناطق الريفية والنائية.

من الملاحظ أن معدلات التسرب بين الأولاد أعلى في المرحلة الابتدائية من معدلات تسرب البنات، حيث تبلغ ٢,٢٣٪ للذكور مقابل ٢,٠١ ٪للإناث مع تسرب اكبر لذكور الضفة الغربية ٢,٦٩ ٪عن قطاع غزة ١,٥٣ ٪ولإناث الضفة الغربية ٢,٣٩ ٪عن إناث قطاع غزة ١,٤٢ ٪.

ويفسر هذا جزئيا بعدم ملاءمة ومراعاة المناهج الدراسية لطاقات الجنسين، وخبراتهم، وعدم توافر هامش للمدرسين لخلق جو من الإبداع بين الطلاب والطالبات، وحيث إن الذكور يتمتعون بهامش أوسع من الحركة وإمكانيات أكبر لقضاء وقت الفراغ فإنّ ذلك يؤدي لاستخدام هذا الوقت بعيداً عن الدراسة وتخلق لهم مجالات تسهل التسرب والرسوب، بينما تميل الإناث للبقاء في البيت مما يتيح المجال أمامهن للدراسة لوقت أطول.

وتنعكس الصورة في الصفوف الأول والثاني الثانويين فتصبح معدلات التسرب بين البنات أعلى، حيث تبلغ ١,١ ٪للذكور في الصف الأول ثانوي علمي مقابل ٣,٤٪ للإناث و٨,٤٪ في الأول الثانوي الأدبي للذكور مقابل ١١٪ للإناث. في المرحلة الأساسية وتتسع الفجوة في المرحلة الثانوية بنسبة ٣,٤٪ للذكور مقارنة ب ١,١٪ للإناث، نسبة الأولاد والبنات الذين يتمون مستويات تعليم عال تزداد مع ازدياد السنوات الدراسية المكتملة للآباء، مما يشير إلى خطورة الزواج المبكر للفتيات خصوصا، وضرورة إصدار تشريعات تحدد سن الزواج ب ١٨ سنة كحد أدنى؛ كما تساهم المسافات الطويلة بين المدارس والمنازل في قرى الضفة الغربية في زيادة التباين بين المناطق في معدلات التسرب من المدارس.

أما معدل معرفة القراءة والكتابة بين البالغين فهو ٧٩,٧٪ للنساء مقابل ٩٢,٢٪ للرجال، ويلاحظ أنّ معدلات الأمية بين الإناث أكبر من ١٥ سنة تبلغ ٢٠,٣٪ بينما لا تتجاوز معدلات الأمية بين الرجال من نفس الفئة العمرية ٧,٨٪. وأعلى معدلات الأمية هي في مناطق جنين وأقلها في مناطق القدس؛ وعلى الرغم من انخفاض معدلات الأمية بين الفتيات صغيرات السن عن نظيرتها لمن هن في سن الأربعين فما فوق، إلا أن هناك مؤشرات تحذر من ازدياد عدد الأميات بين صغيرات السن وخصوصا اللواتي دخلن المدرسة في أثناء الانتفاضة، من الضروري الاهتمام بمراكز تعليم الكبار وتوفير الدعم اللازم لها حتى يتم محو أمية كبيرات السن وتوفير فرص لصغيرات السن الراغبات في العودة لمقاعد الدراسة.

وتبلغ معدلات القيد في المرحلة الثانوية ٥٣,٧٪ للإناث و ٥٦,٤٪ للذكور، القضية الأكثر إلحاحا في التعليم الثانوي هي التفريع، حيث يضطر الطالب لاختيار التخصص العلمي أو الأدبي أو المهني. تميل الفتيات لاختيار التخصص الأدبي مما يحدد من خياراتهن المستقبلية في مجال العمل والتعليم الجامعي. الظروف الاجتماعية والاقتصادية وعدم قدرة الفتيات على مواجهتها تثير التساؤلات عن جدوى التفريع في هذه السن المبكرة.

تتفوق الإناث في نتائج امتحان الثانوية العامة (التوجيهي) عادةً، مما يفسر على أنه تميز لصالح الإناث والواقع أن الفتيات لا يجدن متسعا لممارسة أي أنشطة ترفيهية خارج المنزل، وتكون الدراسة والتفوق هما المتنفس الوحيد لهن، ولا تنعكس نسب التفوق هذه على نسب الالتحاق في الجامعات أو في سوق العمل فيما بعد.

ذوو الحاجات الخاصة

تشير نتائج التعداد العام للسكان والمساكن والمنشآت إلى أن نسبة الأمية بين المعاقين تبلغ حوالي ٥٣٪ وهو معدل أعلى بكثير من المعدل العام في فلسطين (تبلغ معدلات الأمية في فلسطين ١٤٪).

وتشير معطيات الاتحاد العام للمعاقين الفلسطينيين إلى أن غالبية مؤسسات التعليم الفلسطينية لا يوجد فيها تسهيلات هندسية تتيح للمعاقين إمكانيات استخدامها، كما لا تتوافر فيها الأجهزة التعليمية، والأدوات المساعدة، مثل: أجهزة الكومبيوتر الخاصة، والمجسمات والخرائط اللازمة. وتتساوى في هذه الإشكالات المدارس الخاصة والمدارس الحكومية.

فما هي جهود السلطة الوطنية الفلسطينية لتجاوز هذه الإشكالات ومساندة المعاقين الفلسطينيين للحصول على حقهم الكامل في التعليم؟ ينص مشروع القانون الأساسي الفلسطيني صراحة على عدم التمييز للمعاقين وقد جاء فيه: "الفلسطينيون أمام القانون والقضاء سواء لا يميز بينهم العرق أو الجنس أو اللون أو الدين أو الرأي السياسي أو الإعاقة". وفي عام ١٩٩٩، أقر المجلس التشريعي قانوناً خاصاً بحقوق المعاقين (قانون رقم ٤ لعام ١٩٩٩) وتمت المصادقة عليه من رئيس السلطة الفلسطينية ونشره في الجريدة الرسمية؛ ويغطي القانون عدة مجالات ذات صلة بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والمدنية للمعاقين الفلسطينيين، أما فيما يتعلق بالحق في التعليم فقد نص القانون في الفصل الثاني على مجموعة من الحقوق الخاصة منها:

١- ضمان حق المعوقين في الحصول على فرص متكافئة للالتحاق بالمرافق التربوية والتعليمية والجامعات ضمن إطار المناهج المعمول بها في هذه المرافق.

٢- توفير التشخيص التربوي اللازم لتحديد طبيعة الإعاقة وبيان درجتها.

٣- توفير المناهج والوسائل التربوية والتعليمية والتسهيلات المناسبة.

٤- توفير التعليم بأنواعه ومستوياته المختلفة للمعوقين بحسب احتياجاتهم.

٥- إعداد المؤهلين تربويا لتعليم المعاقين كل حسب إعاقته."

على الرغم من أن بنود القانون تغطي الاحتياجات التربوية والتعليمية للمعاقين وتشير إلى النقص الموجود فعليا إلا أن مصادر الاتحاد العام للمعاقين الفلسطينيين تأخذ على القانون عدم تحديد النظم واللوائح التنفيذية التي تضمن إمكانية استخدامه من قبل المعاقين الذين يشعرون بأي تمييز ضدهم، كما يلزم وجود هيئة أو منصب لمراقب دولة يضمن تنفيذ القانون ومراقبة مدى التزام المؤسسات الحكومية والأهلية به.

وقد أطلقت وزارة التربية والتعليم برنامجا يسمى "التعليم الجامع"، وعرفته بأنه "التعليم الذي لا يستثني أحدا من الطلبة بغض النظر عن الفروق الفردية، والصعوبات، والإعاقات التي تواجههم ملبيا الاحتياجات الفردية لكل منهم." وقد بدأ العمل بمشروع التعليم الجامع، كمرحلة تجريبية مدتها ثلاث سنوات (١٩٩٧-١٩٩٩)، مستهدفا طلبة المرحلة الأساسية وكان يهدف بصورة عامة إلى دمج ذوي الحاجات الخاصة في مدارس التربية والتعليم، وتطوير قدرات المعلمين للتعامل مع ذوي الحاجات الخاصة في قاعة الدراسة وتطوير وتأهيل المدارس المشاركة بتوفير التسهيلات الفيزيائية التي تسمح لجميع الطلبة بدخولها، كما هدف المشروع إلى تطويع المناهج الدراسية لتصبح أكثر مراعاة للفروق بين الطلبة، وتعديل الاتجاهات المجتمعية السائدة تجاه ذوي الحاجات الخاصة.

وعلى الرغم من أن المشروع يبدو واعدا ومميزاً، إلا أن الاتحاد العام للمعاقين الفلسطينيين يبدي تحفظاته؛ حيث إن هذا البرنامج تأخر كثيراً في إحداث التغيير اللازم الذي يضمن دخول أكبر عدد من المعوقين في المدارس العامة، ويضع حدا لعزلهم في أماكن بعيدة عن أسرهم، وبيئتهم الاجتماعية.

محو الأمية وتعليم الكبار

حتى قيام السلطة الوطنية وسيطرتها على جهاز التعليم في العام ١٩٩٤، كانت جهود محو الأمية وتعليم الكبار تتركز في جهود المؤسسات الأهلية الفلسطينية التي أدركت بوعي كامل أن الاحتلال الإسرائيلي يعتمد سياسة التجهيل المتعمد، وأن القضاء على الأمية هو همٌ فلسطيني وطني، وقد ساهم الهلال الأحمر الفلسطيني وجمعية إنعاش الأسرة، ومركز تعليم الكبار في جامعة بيرزيت بالجهد الأكبر في هذا المجال، أما بعد قيام السلطة، ومع مأسسة عملية محو الأمية وتعليم الكبار فقد استمر التعاون والتنسيق بين الجهات المختلفة في مجال تبادل الخبرات، والمشاركة في الدورات التدريبية والمؤتمرات المختلفة، وفي تزويد مراكز محو الأمية التابعة للمؤسسات الأهلية بالكتب والقرطاسية مجانا.

الانتهاكات الإسرائيلية للحق في التعليم

مازالت الأراضي الفلسطينية تخضع للاحتلال الإسرائيلي الذي يتحمل مسؤولية تاريخية عن الانتهاكات المتكررة للحق في التعليم؛ وقد زادت أحداث انتفاضة الأقصى من وتيرة هذه الانتهاكات وتكرار حدوثها؛ حتى بات من الصعب رصدها ومتابعتها بدقة، وفيما يلي بعض أنماط هذه الانتهاكات وأمثلة عنها لكي لا ننسى:

قتل طلبة ومعلمين

٢٧٧ طالباً وطالبة فقدتهم أسرة التربية والتعليم الفلسطينية، منذ اندلاع انتفاضة الأقصى في ٢٠٠٠/٩/٢٩ حتى ٢٠٠٢/١٠/٣١، بما يصل إلى ثلاثة عشر صفاً مدرسياً، ويكاد يمثّل مدرسةً كاملة، وجرح ٢٦٩٠ طفلاً منتظمين على مقاعد الدراسة، وأصيب المئات منهم بإعاقات وعاهات دائمة.

حصار المدارس

فرضت سلطات الاحتلال الإسرائيلية حصاراً مشدداً على الأراضي الفلسطينية منذ اندلاع انتفاضة الأقصى وأغلقت الطرق الرئيسة والفرعية بالكتل الإسمنتية والسواتر الترابية والحجرية، ووضعت الحواجز العسكرية، ونشرت الدبابات والآليات الثقيلة في محيط عدد من المدارس وفي الطرق المؤدية إليها؛ مما أدى إلى تعثر العملية التعليمية، وحرمان ومنع آلاف المعلمين والمعلمات والطلبة من الوصول إلى مدارسهم، وإلى ضياع الكثير من الحصص الدراسية على الطلبة، وعرقلة انتظام الدراسة؛ الأمر الذي اضطر الهيئات التدريسية والطلبة إلى سلوك طرق جبلية ترابية وعرة، معرضين حياتهم للخطر، حيث كان جنود الاحتلال الإسرائيلي يطلقون النار عليهم دون سبب. ووصل النقص في الهيئات التدريسية في أقله ١٠٪ وفي أكثره ٩٠٪ من المعلمين الأصيلين في كل مدرسة.

إغلاق مدارس

أغلقت سلطات الاحتلال ٧ مدارس بأوامر عسكرية حظرت بموجبها دخول هذه المدارس أو استخدامها بأي شكل من الأشكال، وتراوحت مدة الإغلاق هذه ما بين شهر إلى شهرين؛ ومن المدارس التي تعرضت للإغلاق، ٤ مدارس في بلدة الخضر بمحافظة بيت لحم ومدرسة ذكور حوارة الثانوية، التي كان آخر إغلاق لها في ٢٠٠١/١٠/٢٣ ومدرسة ذكور الساوية _ اللبن الثانوية في محافظة نابلس؛ وبذلك حرم نحو ٣آلاف طالب وطالبة من الوصول إلى مدارسهم الرئيسة طيلة هذه المدة.

تعطيل مدارس نتيجة فرض منع التجول

تعطّلت الحياة التعليمية في أكثر من ٨٥٠ مدرسة، وبلغ عدد أيام تعطيل المدارس ١٨٠٠ يوم وقصفت واقتحمت ١٩٧ مدرسة. فرضت سلطات الاحتلال في فترات متواصلة وأخرى متفرقة، نظام منع التجول في الكثير من المناطق؛ الأمر الذي أدى إلى تعطيل الحياة التعليمية بالكامل في ٨٥٠ مدرسة؛ وكانت مدارس البلدة القديمة بمدينة الخليل هي الأكثر تضرراً، بحكم سيطرة سلطات الاحتلال الأمنية على المنطقة التي تتواجد فيها، وبلغ عدد المدارس التي تأثرت في البلدة القديمة بإجراءات حظر التجول ٢٨ مدرسة، ومن المدارس التي تأثرت بهذا الحظر أيضاً: ٤ مدارس الذكور والإناث في بلدة حوارة بمحافظة نابلس، ٤ مدارس في سيلة الظهر بمحافظة جنين، ٣ مدارس في بلدة تقوع بمحافظة بيت لحم و٥ مدارس في بلدتي سلواد وسنجل بمحافظة رام الله والبيرة.

قصف مدارس

تعرضت ١٩٧ مدرسة فلسطينية للاقتحام والقصف الإسرائيلي بمختلف أنواع الأسلحة الثقيلة (رصاص الرشاشات وقذائف الدبابات وصواريخ الطائرات) بشكل همجي سافر، لا مثيل له في التاريخ، وفي أكثر المشاهد وحشية ما أقدمت عليه قوات الاحتلال حين قصفت الدبابات مدرسة المكفوفات في مدينة البيرة؛ حيث دبّ الرعب والهلع في صفوف الطالبات الكفيفات وتفرقن في صخب على غير هدى، وكذلك هدم مشاغل مدرسة طولكرم الصناعية وتدميرها بالجرافات.

إن قصف الاحتلال الإسرائيلي للمدارس كان يتم في أثناء وجود الطلبة على مقاعد الدرس، كما حدث حين استشهدت الطالبة رهام ورد، وأحياناً وهم يقدّمون امتحاناتهم كما حدث في سيلة الظهر. ومن المدارس التي تم قصفها: مدرسة بيت حانون الزراعية في غزة، ومدرسة طولكرم الصناعية، ومدرسة بنات بيتونيا الثانوية، ومدرسة القدس بنابلس، الأمر الذي أحدث تهدماً في المباني، ودمر المقاعد الدراسية والأثاث المدرسي، وحطم زجاج النوافذ وأتى على الكثير من المرافق والأدوات.

اقتحام مدارس وتحويل أخرى إلى ثكنات عسكرية

اقتحمت سلطات الاحتلال منذ بدء الانتفاضة ٦٠ مدرسة فلسطينية بصورة سافرة، مطلقة على جموع الطلبة الرصاص الحي والمعدني، وقنابل الغاز السام؛ وكانت في حالات عدة تحتجز الطلبة والمعلمين لأكثر من ساعتين، لعرقلة انتظام الدراسة أو الإخلال بسير تقديم الامتحانات. وضمن الانتهاكات الإسرائيلية المخالفة لكل الأعراف والمواثيق الدولية، سيطرت قوات جيش الاحتلال على ٤ مدارس في مدينة الخليل، وحولتها إلى ثكنات عسكرية، نشرت الدبابات في ملاعبها وسيطرت على أسطحها ونصبت الرشاشات الثقيلة عليها وأنزلت العلم الفلسطيني عنها، ورفعت العلم الإسرائيلي عليها، وهذه المدارس هي: أسامة بن منقذ، بنات جوهر، وذكور المعارف، ومدرسة ذكور النهضة الأساسية، التي سيطرت عليها مدة أسبوع فيما بقيت تحتل المدارس الثلاث، وأقدمت لاحقاً على الاستيلاء على ٤ مدارس في رام الله والبيرة، طيلة فترة اجتياحها للمحافظة وتوغلها فيها في ٢٠٠١/١٢/١، وكذلك في ٢٠٠٢/٣/١٣، وسيطرت على ٢٥ مدرسة من مدارس المدن